فليتعلم الداعية من القرآن كيف ينوِّع طريقة العَرْض في ابتداء القصة، فهو مما يثير انتباه المستمعين ويجدِّد نشاطهم، على خلاف ما إذا كان العرض يتم بطريقة واحدة.

ومن التنوُّع المطلوب أيضًا: أن ينوِّع طريقة العرض في مكان القصة أثناء الخطاب، فإذا كان الوضع الطبيعي أن يدخل الداعية إلى موضوعه، ويسترسل في شرح فكرته، ثم تأتي القصة في ثنايا الفكرة، فقد يكون مناسبًا – أحيانًا – أن يبدأ الداعية موضوعه بقصة أو ((أقصوصة)) يشدُّ بها انتباه جمهوره ثم يدخل من خلالها إلى موضوعه.

يقرر العلماء أن على الداعية قبل أن يدخل في المحاضرة أن يحدث بينه وبين الجمهور تشويقًا عاطفيًّا يشدُّهم إلى سماعه شدًّا، ويدفعهم إلى أن ينجذبوا إليه قلبًا وعقلًا، فإن مطالعة الجمهور بالدخول في الموضوع مباشرة تفاجئ مشاعره بأمرٍ لم يتهيَّأ له، والمشاعر الإنسانية بيوت مغلقة، وقد نهانا القرآن الكريم عن أن ندخل بيوتًا غير بيوتنا، حتى نستأنس، ونسلِّم على أهلها.

فلابد للداعية من هذا الاستئناس العاطفي والاستفتاح التشويقي؛ ليستطيع أن يفتح مغاليق القلوب، وأن يثير مشاعر النفوس، وأن يهيئ الأفهام لحقائق الإسلام.

ولكن كيف يكون هذا الاستفتاح؟ يكون بأسلوب سهل ومبسَّط يتناول أمرًا هينًا تدركه الأذهان في سهولة ويُسْر، كأن يذكر حادثة خاصة وقعت له، أو رآها في طريقه، أو قصة قصيرة لها صلة بالموضوع الذي سيتحدث فيه، ...الخ.

فإذا أقبلت على الداعية القلوب، وتفتَّحت له النفوس، استطاع أن يحوِّل تيارها إليه، وأن يُلْقِي بزمامها بين يديه (١).

يقول د. عبد الكريم بكار(٢): ((من المهم للمتحدث أيًّا كان نوع الحديث أن يجذب انتباه السامعين بقوة في بداية حديثه؛ لأنه إذا لم يتمكن من ذلك في بداية الوقت، فالغالب أنه لن يتمكن منه بعد ذلك.

وهناك العديد من الطرق التي تساعده في ذلك؛ فقد يستخدم إحصائية مذهلة، أو قصة تتصل بموضوع خطبته، ثم يبدأ بعد ذلك بالتحليل وأخذ العظة، ..

إن مثل هذه الأساليب تلفت الانتباه، وتشدُّ السامعين حيثما كانت)).

ويقرِّر د. عبد الكريم زيدان أن من المفيد للخطيب أن يبدأ خطبته بما يجلب انتباه السامعين من حادثة صادفها أو قصة قرأها، .. فإذا ما جلب انتباه السامعين مضى الخطيب في كلامه مترسِّلًا مشوِّقًا ومنذرًا(٣).

ويتساءل ديل كارنيجي: **لِمَ لا تبدأ بقصة** ؟ ويقرر أن هذا النوع من الافتتاحيات لا يفشل أبدًا، بل إنه يمضي قُدمًا ونحن نتابعه؛ لأننا نريد أن نعرف ما الذي سيحدث! ويضرب مثلا بـ ((راسل إ. كونويل)) الذي ألقى محاضرةً له أكثر من ستة آلاف مرة، وأنه كان يفتتح محاضرته الرائعة هذه بقصةٍ مشوِّقةٍ(٤).

---

(١) مدرسة الدعاة: د. عبد الله ناصح علوان ١/٤٦٠، ٤٦١ باختصار.

(٢) المتحدث الجيد: ص ٨٨، ٨٩ باختصار.

(٣) أصول الدعوة: د. عبد الكريم زيدان، ص ٤٧٥، مؤسسة الرسالة، بيروت، الرابعة ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م.

(٤) فن الخطابة: ديل كارنيجي، ص ١١١ بتصرف، دار ابن الجوزي، القاهرة، الأولى ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م.

تحت عنوان ((سوء الخاتمة)) استهلَّ الأستاذ عبد الحميد البلالي حديثه بقصة فقال: أورد الإمام القرطبي في كتابه ((التذكرة)) قصة ذلك المؤذن الذي كانت تبدو عليه أنوار الطاعة وبهاء العبادة. يقول القرطبي: ((فرقى يومًا المنارة على عادته للأذان، وكان تحت المنارة دار لنصراني ذمي، فاطلع فيها فرأي ابنة صاحب الدار، فافتتن بها وترك الأذان، ونزل إليها ودخل الدار، فقالت له: **ما شأنك ؟ ما تريد** ؟ فقال: **أنتِ أريد**، قالت: **لماذا** ؟ قال لها: **قد سلبْتِ لُبِّي، وأخذتِ بمجامع قلبي**، قالت: **لا أجيبك إلى ريبة**، قال لها: **أتزوُّجكِ**، قالت له:**أنت مسلم وأنا نصرانية، وأبي لا يزوجني منك**، قال لها: **أتنصَّر**، قالت: **إن فعلتَ أفعل**. فتنصَّر ليتزوجها، وأقام معهم في الدار، فلما كان في أثناء ذلك اليوم رقَى إلى سطحٍ كان في الدار فسقط منه فمات، فلا هو بدينه ولا هو بها)) (١).

ثم يدخل أ. البلالي إلى موضوعه قائلًا: ((**الخاتمة**)) أخطر محطة سيمرُّ بها الإنسان قبل الآخرة، فبها سيتحدد إن كان من أهل السعادة أو كان من أهل الشقاء، ((**لحظات الخاتمة**)) هي التي أقضت مضاجع القوم، فحرمتهم النوم الهانئ، والعيش الهادئ(٢)..

وراح الشيخ يسترسل في شرح فكرته بعد أن هيا لها بهذه القصة المزلزلة.

---

(١) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة: الإمام القرطبي، ص ٤٢، ٤٣، دار القلم للتراث، القاهرة، بدون، تحقيق: أبو عبد الله الأنصاري.

(٢) واحات الإيمان: الشيخ / عبد الحميد البلالي، ص ١٣١، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الأولى ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.

والحاصل مما سبق: أن الداعية عليه أن ينوِّع طريقة عرض القصة، فلا بأس أن يبدأ بها أحيانًا، إذا أراد أن يشدَّ انتباه السامعين، وإذا بدأ بقصة فالمرجو أن تكون قصيرة، إذ لا يتناسب أن يبدأ بقصة طويلة، فإذا ما أراد أن يدخل إلى فكرته فوجئ أن معظم الوقت قد انقضى.

ولا بأس أن يختم الداعية موضوعه بقصةٍ أيضًا، إذا كانت هذه القصة تلخِّص فكرته، أو أنها تبرز معنىً معيَّنًا يريد الداعية أن يكون هو آخر ما يطرق آذان السامعين، وهذا من التنوع المطلوب في طريقة العرض.

٢- القدرة على التصوير:

إذ أن هناك قضايا كلية، وحقائق عقلية مجردة، يهدف الداعية إلى تجليتها وتوضيحها أمام جمهوره، كما يهدف إلى تأكيدها في نفوس الجميع وتعميقها في إحساساتهم، وفي سبيل ذلك يتخذ القصة أسلوبًا من أساليب التوضيح والبيان، فهي خير ما يحقق هذا الغرض ويخدم الفكرة الذهنية بتجسيدها في قالب قصصي محسوس يخرجها من إطار التجريد الذي لا يخلو من طابع الغموض وعدم التحديد، ويضعها في صورة تجعل الجمهور أكثر قدرة على الفهم والاستيعاب، وأكثر قدرة على تمثُّل الفكرة وهضم أبعادها.

إن أهم ما يميز القصة أنها ترسم صورة معبِّرة عن الفكرة، صورة موحية تترك في النفس انطباعًا وجدانيًّا يمثِّل فيها دور الشرارة الأولى التي لا بُدَّ منها في إحداث الحركة والانفعال، ويظل هذا الانطباع يؤدي وظيفته في توجيه قوى النفس، وإيقاظ المشاعر، وتفجير القوى اللازمة لتحويل هذا الشعور إلى عمل، وترجمته إلى سلوك.

ومن هنا كان تصوير المعاني والتعبير عنها بقصة هو المتفـرِّد بالقـدرة على التأثير في المشاعر، والوصول إلى أعماق النفس البشرية محركًا لكوامنها، ومؤججًا لقواها(١).

ولأجل ذلك يعمد الداعية إلى طرح فكرته في شـكل قصـصي، فيـذكر المعنى الذي يرمي إليه مصوَّرًا في قصة حقيقية أو فرضـية؛ ليكـون المعنـى واضحًا، وهو إذ يفعل ذلك يصوِّر المعقول في صـورة المحـسوس، ويقـرب الحقائق المغيبة إلى أحوال دنيانا العملية.

انظر إلى القرآن وهو يصوِّر حالة الغضب التي اعترت نبيَّ الله موسـى عليه السلام لما عبد بنو إسرائيل العِجْل من دون الله، قـال تعـالى: ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ ﴾ [الأعراف: ١٥٤]، كأن الغضب كان يُغريه على ما فعل ويقول له: قل لقومك كذا، وألْق بالألواح، وجُرَّ برأس أخيك إليك.

إن أجمل ما في هذا التعبير ((تشخيص)) الغضب، كأنه إنـسان، يقـول ويسكت، ويُغري ويصمت، فهذا ((التشخيص)) هو الذي جعل للتعبير جماله(٢).

ويعرض القرآن الكريم مشهدًا من ((قصة الطوفان)) يقول: ﴿ وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ ﴾ [هود: ٤٢]، وفي هذه اللحظة الرهيبة، تتنبَّه في نوح عليه السلام عاطفة الأبوّة، فإن هناك ابنًا لم يؤمن، وإنه ليعلم أنه مُغرق مع المغرقين، ولكن ها هو ذا الموج يطغى، فيتغلَّب ((الإنسان)) في نفس نوح عليه السلام على ((النبي))، ويروح في لهفةٍ وضراعة ينادي ابنه جاهرًا: ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ

(١) راجع: القصص في الحديث النبوي: محمد الزير، ص ٣٤٤ بتصرف.

(٢) راجع: الكشاف للزمخشري ١٥٤/٢، والتصوير الفني في القرآن: أ. سـيد قطـب، ص ٢٦، ٢٧.

ٱبۡنَهُۥ وَكَانَ فِي مَعۡزِلٖ يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ [هود]، ولكن البنوَّة العاقة لا تحفل بهذه الضراعة اللاهفة، والفتوة العاتية لا ترى الخلاص إلا في فتوتها الخاصة: ﴿ قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِ ﴾ [هود:٤٣]، ثم ها هي ذي الأبوة الملهوفة ترسل النداء الأخير:﴿ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ﴾ [هود: ٤٣]، وفي لحظة تتغيَّر صفحة الموقف، فها هي ذي الموجة العاتية تبتلع كل شيء: ﴿ وَحَالَ بَيۡنَهُمَا ٱلۡمَوۡجُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُغۡرَقِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [هود] .

إن السامع ليمسك أنفاسه في هذه اللحظات القصار، ﴿ وَهِيَ تَجۡرِي بِهِمۡ فِي مَوۡجٖ كَٱلۡجِبَالِ ﴾ [هود:٤٢]، ونوح الوالد الملهوف يبعث بالنداء، وابنه الفتى المغرور يأبى إجابة الدعاء، والموجة القوية العاتية تحسمُ الموقف في لحظة سريعة خاطفة(١).

وبنفس السرعة ينتهي الطوفان، وكأنها لحظات وانتهى كل شيء: ﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [هود:٤٤]، لحظات خاطفة وقضي الأمر، وطويت صفحة الظالمين، بعد قصة كفاح وحكاية معاناة استمرت ألف سنة إلا خمسين عامًا، دعا فيها نوح عليه السلام قومه ليلا ونهارًا، سرًا وجهارًا، ويأتي مشهد النهاية ليصوِّر للجميع أن الله يمهل الظالمين طويلًا، حتى إذا أخذهم لم

(١) راجع: في ظلال القرآن: أ. سيد قطب ١٨٧٨/٤.

يفلتهم، ويتأمل المسلم هذه النهاية الخاطفة فيهتف من أعماق قلبه: **ما أهون الخلق على الله إذ تركوا أمره!.**

فليتعلم الداعية من القرآن الكريم كيف يكون تصوير المعاني، وذلك بكثرة معايشته للقصص القرآني، حتى يدرك آفاق التصوير الفني في القرآن، فهو تصوير باللون، وتصوير بالحركة، وتصوير بالإيقاع، وكثيرًا ما يشترك الوصف، والحوار، وجرس الكلمات، ونغم العبارات، وموسيقى السياق، في إبراز صورة من الصور، تتملاها العين والأذن، والحسّ والخيَال، والفكر والوجدان(١).

وليتعلم من رسول الله ﷺ، وقد أراد أن يصوِّر فرحة الله بتوبة عبده، فساق قصة تمثيلية رائعة صورت المعنى أصدق تصوير، قال فيها: **(لله أشدُّ فرحًا بتوبة عبده المؤمن من رجلٍ في أرض دوية مهلكة، معه راحلته عليها طعامه وشرابه، فنام، فاستيقظ، وذهبت، فطلبها حتى أدركه العطش، ثم قال: أرجع إلى مكاني الذي كنت فيه، فأنام حتى أموت، فوضع رأسه على ساعده ليموت فاستيقظ وعنده راحلته وعليها زاده وطعامه وشرابه، فالله أشدُّ فرحًا بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته وزاده)** (٢).

ومما سبق يتبين لنا أن الداعية يستطيع – من خلال القصة – أن يقرِّب المعاني ويدلِّل على الأفكار، شريطة أن يحسن تصويرها، فالتصوير يجعل من العمل القصصي أداة فعَّالة ومؤثرة في جمهور المتلقين، نظرًا لما يتضمنه التصوير من حركة متدفقة تبعث الحياة فيما يحكي من قصص، بحيث تنطلق

(١) من أراد المزيد فليراجع: التصوير الفني في القرآن: أ. سيد قطب، فقد عرض نماذج كثيرة، بيَّن من خلالها براعة القرآن في تصوير المعاني في القصة وغيرها.

(٢) رواه مسلم في صحيحه: كتاب التوبة – باب في الحض على التوبة والفرح بها ٤/٢١٠٣ ح رقم ٢٧٤٤ من حديث ابن مسعود ﷺ.

الأخيلة وتتابع الصور على الأذهان، سواء في ذلك تصوير المواقف والمشاهد، وتصوير المشاعر والانفعالات، ورسم الشخصيات(١).

٣- الإيجاز:

وهو العرض الذي يقوم على إبراز المشاهد الرئيسية والحلقات الأساسية من القصة، بشكلٍ واضح وجلي أمام الناظر والمتخيل، بينما يترك له بين كل مشهد وآخر من هذه المشاهد أو الحلقات فجوات يطوي فيها ما بين المشاهد من الروابط البدهية، ويفسح المجال للخيال حتى يملأها، ويستمتع بإقامة القنطرة بين المشهد السابق والمشهد اللاحق.

وهذا الإيجاز يدخل ضمن مقومات حُسن العرض، إذ من شأنه أن يعطي القيمة الفنية للقصة، ويضفي عليها الحيوية، ويبعث فيها الحياة، بينما تقل هذه القيمة وتضعف أكثر فأكثر كلما شغل الذهن بعرض تلك الروابط البدهية، وذكر تلك التفصيلات التي غالبًا ما تمل النفوس سماع الحديث عنها.

وكما أن الصائد الماهر يصيب هدفه بطلقة، كذلك المعبِّر الماهر يصيب غرضه بلفظة، حتى قال العلماء: **((الفن هو الاقتصاد))**؛ لأن الاقتصاد في وسائل التعبير معناه أن الفنان متمكن تمامًا من فنِّه، وأنه جوَّد استعمال وسائله وأدواته، فأصبح قادرًا على أن يقتنص فكرته، ويقدمها للآخرين بأقل القليل من الجهد ومن الألفاظ المستعملة.

والمتأمل في القرآن الكريم يجد الإيجاز المعجز فيما أورده القرآن من قصص الأنبياء وأخبار الأمم القديمة والأيام الغابرة، فهو نموذج من نماذج

(١) راجع بتوسع: نظرات في قصص القرآن: محمد قطب عبد العال ٣/٣٧ وما بعدها.

الإيجاز الذي تخرج الجملة منه قصيرة غاية القِصَر، سريعة غاية السرعة، ومع ذلك مليئة بالوقائع من جهة، وفياضة بالحركة من جهة أخرى(١).

خذ مثلا قصة موسى عليه السلام، فهي من أكثر القصص ورودًا في القرآن الكريم، وإنك لتلحظ فيها حُسن العرض وبراعة الإيجاز، ففي سورة القصص يبدأ بإعطاء لمحة سريعة عن حكم فرعون الذي كان معاصرًا لموسى عليه السلام، يقول: ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾ ﴾ [القصص]، بهذه الكلمات القليلة وضحت صورة الحكم في ظل فرعون، وتم الاستغناء بهذه الكلمات عن تفاصيل كثيرة يملؤها الخيال.

ثم يأتي حديث موسى روعةً في الإيجاز، قال تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ ﴿٨﴾ وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ

(١) راجع: التصوير الفني في القرآن: أ. سيد قطب، ص ١٥٤، ونظم الجمان في علوم القرآن: د. ناصر صبرة الكسواني، ص ٤٠٦، والقصة القرآنية: فتحي رضوان، ص ١٢ وما بعدها، ((سلسلة كتاب الهلال الشهرية))، العدد (٣٣٢) ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ ۞ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ﴿١٢﴾ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾ ۞ [القصص]، في هذه السطور القليلة، التي وردت في بضع آيات قصيرة من سورة القصص روى القرآن الكريم أحداثًا هائلة غريبة في حياة نبيٍّ، كان لتاريخه وتاريخ الدعوة التي جاء بها أثر – وأيّ أثر – في تاريخ البشرية، وقد أوردتها التوراة في صفحات!.

وقد وردت هذه الوقائع في سورة طه في آيات أكثر إيجازًا، قال تعالى: ۞ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ ﴿٣٨﴾ أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ ۚ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ﴿٣٩﴾ ۞ [طه]

والملاحظ من الآيات أن الإيجاز المذهل في إيراد الوقائع لم يأت على حساب شيءٍ فيها، فلم يُحذف منها شيء، ولم يرد منها بعضها محفوفًا بالغموض، أو مقترنًا باللبس، فكل لفظٍ فيها يؤدي معناه مباشرةً، بحيث لا يعيا أحدٌ في فهمه..

فالاختصار هنا ليس مجرد حذف، وإنما هو اختيار محكم لألفاظ قليلة غاية القلة، بسيطة غاية البساطة، ولكنها مؤدية للمعنى، محفوفًا ومشمولًا بكل ملابساته العاطفية والوجدانية... (١).

(١) راجع: القصة القرآنية: فتحي رضوان، ص ١٥ وما بعدها باختصار شديد.

وهكذا ينبغي أن يتعلم الداعية من القصص القرآني، كيف يكون الإيجاز غير المخلّ في عرض القصة، بحيث يترك مجالًا لجمهوره ليتخيل بعض التفاصيل التي دلَّت عليها الألفاظ والإشارات، فيتشاركان معًا في عرض القصة والتفاعل معها.

قد يقع الداعية على قصة تاريخية أو واقعية مناسبة لفكرته، غير أنها طويلة، ومتشعبة، ومليئة بالتفاصيل، والوقت لا يسمح بهذا كله، فيكون الإيجاز هو السبيل، بحيث يعبر عن التفاصيل الكثيرة بالألفاظ القليلة التي تفي بالغرض، فضلا عن كوْن ذكر بعض التفصيلات تؤدي إلى إملال المستمعين وشرودهم.

٤- الاستعانة بوسائل الإيضاح التعليمية:

فالداعية الناجح هو الذي يستخدم كل الأدوات المتاحة لإيصال فكرته، ويتفنَّن في ابتكار وسائل متعددة تدفع الملل والرتابة، وتُبقي ذهن الجمهور في أتم حالات الحضور والنشاط والاستعداد، وتقرِّر وتؤكد المعنى في نفوسهم وعقولهم، وتشغل كل حواسهم بالموضوع، وتركز انتباههم فيه مما يساعد على تمام وعيهم وحسن فهمهم للقصة بكل ملابساتها.

وقد استقرَّ الرأي لدى خبراء التربية والتعليم على أن لوسائل الإيضاح التعليمية دورًا على قدر كبير من الأهمية في العملية التعليمية، فهي تقدم للمتعلم أساسًا ماديًّا للتفكير الإدراكي الحسِّي، وتثير اهتمام المتعلمين كثيرًا، وتجعل ما يتعلمونه باقي الأثر، وتقدم خبرات واقعية تدعو المتعلمين إلى النشاط الذاتي، وتسهم في نموّ المعاني، وتقدِّم خبرات لا يسهل الحصول عليها من طريقٍ آخر، وتسهم في جعل ما يتعلمه المتعلِّم أكثر كفاية وعمقًا.

وذلك ما تميَّز به النبي الأكرم والمُعلِّم الأعظم ﷺ الذي استخدم كافة أدوات ووسائل التوضيح التي أتيحت له، فقد استخدم حواسه المختلفة وما توافر

له من مفردات بيئته المتنوعة – على بساطتها وبدائِيَّتها – في تعليم أصحابه، وبرع في ذلك غاية البراعة(١).

انظر إليه ﷺ وهو يقول: **(بعثت أنا والساعة كهاتين)**، وأشار بأصبعيه: السبابة والوسطى وفرَّق بينهما(٢)، فهذه الإشارة بأصبعيه في بيان قرب مبعثه من الساعة لها من الوقع في النفس غير ما يقوله: بعثتُ قُرْب الساعة، وهكذا استخدم النبي ﷺ أسلوب الإشارة الحسية التي يرتبط فيها المعقول بشيءٍ ملموس.

كما استخدم رسول الله ﷺ في توضيح المعاني رسومًا بسيطة أو خطوطًا معبِّرة يخطُّها على التراب أو الرمل، مستخدمًا أصبعه أو عصا في يده، ونحو ذلك، واستطاع من خلال هذه الرسوم التوضيحية ونحوها أن يجسِّد الفكرة ويعمقها في نفوس من حوله.

يقول ابن مسعود ﷺ: خطَّ لنا رسول الله ﷺ خطًّا بيده، ثم قال: **(هذا سبيل الله مستقيمًا)**، وخطَّ عن يمينه وشماله، ثم قال: **(هذه السُّبُل، ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه)** ثم قرأ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ﴾ [الأنعام: ١٥٣] (٣).

---

(١) راجع: السمات العشر للنبي المعلم: د. عبد الرحمن البر، ص ٤٩ بتصرف، والسنة النبوية ((رؤية تربوية)): د. سعيد إسماعيل علي، ص ٣٨٢.

(٢) متفق عليه: رواه البخاري في صحيحه: كتاب الطلاق – باب اللعان ٢٠٣١/٥ ح رقم ٤٩٩٥ من حديث سهل بن سعد الساعدي ﷺ، ومسلم في صحيحه: كتاب الفتن وأشراط الساعة – باب قرب الساعة ٢٢٦٨/٤ ح رقم ٢٩٥٠.

(٣) رواه أحمد في المسند ٤٣٦/٧ ح رقم ٤٤٣٧ من حديث ابن مسعود ﷺ، والحديث مزيل بحكم الشيخ شعيب الأرناؤوط، قال: إسناده حسن.

فترى في هذا الحديث أن النبي ﷺ يفسِّر لأصحابه الوصية الأخيرة من الوصايا العشر في سورة الأنعام، ولكنه لم يقتصر على تفسيرها بالكلام المجرَّد، بل استعمل لذلك ما هو ميسور له وهو الرمل، يخطُّ عليه بيده بدل اللوح، وهو هنا يرسم صراط الله المذكور في الآية الكريمة في صورة خطٍّ مستقيم، ولهذا قال: **(هذا سبيل الله مستقيمًا)**، ويرسم السبل الأخرى التي حذَّرت الآية من اتباعها في صورة خطوط متعرِّجة عن يمين الخط الأوسط المستقيم وشماله، ثم يشير إليها قائلا: **(هذه السُّبُل، ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه)** ثم يختتم هذا التوضيح العملي بقراءة الآية الكريمة، فتقع أعظم موقع في نفس السامع المشاهد وعقله، فهنا اشتراك البصر مع السمع في استيعاب معنى الآية، وفهم مراد الله تعالى منها(١).

وعلى الدعاة والمعلمين أن يتأسَّوا بنبيِّهم ﷺ في تبليغ الدعوة بالرسم والإيضاح، وأن يستفيدوا من ذلك في النهوض بالخطاب الدعوي؛ ففيه تجسيد للفكرة، وترسيخ للمعاني، وتشويق للموعظة، وتحبيب للدعوة.

والقصة باعتبارها مفردة من مفردات الخطاب الدعوي تحتاج في عرضها إلى وسائل الإيضاح التعليمية التي تزيد القصة إثارة وتشويقًا وفهمًا.

جلس الإمام أحمد بن حنبل ذات يومٍ يعظ الناس، ويحكي قصة الخلق، فقال: **(ها هنا حصنٌ حصين** [وأشار إلى شيءٍ بجانبه عليه غطاء]، **حصنٌ أملس ليس له باب ولا منفذ، ظاهره كالفضة البيضاء، وباطنه كالذهب الإبريز، فَبَيْنا هذا الحصن كذلك، إذ تصدَّع جداره، فخرج منه حيوانٌ سميع بصير، ذو شكلٍ حسن، وصوتٍ مليح!..)**.

---

(١) الرسول والعلم: د. يوسف القرضاوي، ص ١٤٨، مكتبة وهبة، القاهرة، الثالثة ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م.

فلما أثار الإمام أشواق الناس، وبعثهم على التطلع، كشف الغطاء، فإذا بيضة مشقوقة، وبجانبها فرخها الصغير، الذي خرج منها حديثًا إلى هذه الدنيا، **(فسبحان من يخرج الحيَّ من الميت، ويخرج الميت من الحي، وهو على كل شيءٍ قدير)** (١).

قد يشرح الداعية قصة خلق الإنسان، وكيف كان نطفة ثم علقة ثم مضغة، فيكون من الرائع أن يعرض ذلك من خلال فيلم تصويري يشرح هذه المراحل والأطوار، يُعرض على الناس من خلال شاشة عرض كبيرة، مما يكون له أعظم التأثير.

وقد يعرض الداعية قصة غزوة أو فتح إسلامي، فمن الأوفق أن يستعين بخريطة جغرافية تبين المواقع والأماكن، وتجعل المستمع يستشعر وكأنه هناك في أرض المعركة، فهو يسمع بأذنه، ويتخيَّل الأحداث من خلال المواقع على الخريطة.

وخلاصة القول: أن استخدام وسائل الإيضاح التعليمية في عرض القصة، مثل: السبورة، وشاشات العرض، والرسوم الإيضاحية، والأعمال الفنية ونحو ذلك، لمما يساعد على تثبيت الأفكار وتبسيطها وتقريبها للأفهام، فضلًا عن كون هذه الوسائل تضفي على القصة بهاءً وجمالًا وإثارة.

رابعًا: سَوْق القصة مصحوبة بالعبرة والموعظة:

كثر الحديث عن ((رسالة القصة)) بحُسْبانها عملا أدبيًّا يتصل بوجدان المجتمعات، ويعرض مشكلاتها في أكثر من قطاع بشري، ويحيا دائمًا مع أضواء التحولات الاجتماعية، وبالجملة: يفسِّر الحياة، ويأتي تفسير الحياة عن طريق المساعدة الإيجابية في حل مشكلاتها، ..

---

(١) تفسير ابن كثير ٥٧/١، وراجع: تذكرة الدعاة: أ. البهي الخولي، ص ١٦٢.

وهناك من يرى اتخاذ القصة أداة للتسلية، باعتبارها – أي التسلية – ضرورة اجتماعية، وعنصرًا أصيلًا في الحياة، إذ أنها تباعد بين الإنسان وهمومه، وتنفي عنه الشعور بالملل، ..

وهناك من ينشد في القصة الموعظة الحسنة، ويرى أن رسالة القصة تهذيب الأخلاق وتربية النفوس، والتبصير بالمثل العليا، ..

والأدباء لا ينكرون أن تتجه القصة نحو العظة، شريطة عدم التكلُّف، وألا تأتي العظة مُباشِرة، وإنما يتأتى لها الإيحاء غير المباشر من خلال الحدث القصصي النامي(١).

ولما كانت رسالة الداعية هي رسالة تربوية بالأساس، فما عليه إلا أن يستغل انفعال العاطفة ومثار الانتباه في عرض القصة لدى السامع، حتى إذا تفاعل روحيًّا، وتفتَّح ذهنيًّا، صبَّ في مشاعره وأحاسيسه وأعماق قلبه من معين العبرة، وسلسبيل العظة، .. وهكذا يستطيع الداعية أن يُضفي – بأسلوبه الشيِّق واستجلائه مواطن العبرة – على القصة جلالها، وأن يترك في النفوس أثرها.

ليعلم الداعية أن مهمته ليست مهمة القاصّ الذي يسرد الأحداث، ويذكر الوقائع ويعرضها، وإنما هو يعرض القصة ويحرص على توظيفها لخدمة دعوته وفكرته.

ليس بداعية من يعتبر القصة مخرجًا له من المآزق، أو حتى تُحسب له خطبة، ثم لا يوضح الدروس المستفادة منها، ولا يتبعها بنصيحة، لا تصريحًا ولا تلميحًا، ويترك المستمع فقط منتشيًا مستمتعًا بالقصة ومتسليًا بها.

(١) راجع: قضايا النقد الأدبي الحديث: د. محمد السعدي فرهود، ص ١٦٠، ١٦١ باختصار وتصرف.

إن مهمة الداعية وهو يعرض قصص الماضي أن يربطه بالواقع الحالي، وذلك بأن يسقط الإيحاءات المستقاة من الماضي على الحاضر.

قد يقف الداعية متحدثًا عن حال الجزيرة العربية وما كان فيها من خمرٍ وزنى وعبادة أصنام، .. الخ، وكيف أن الإسلام جاء وخلَّص الجزيرة العربية من كل ذلك، ويحكي في ذلك قصصًا مفاده أن الإسلام قد قضى على كل هذه المنكرات وقطع دابرها، ويسكت ولا يعقِّب، وهذه مغالطة كبرى، فالخمر مازال موجودًا في واقعنا، وإن أخذ أشكالا أخرى وأسماءً أخرى، والزنى موجود، وإن أخذ صورًا جديدة، والأصنام أيضًا مازالت موجودة في صورة عبادة الهوى، وعبادة الكراسي والمناصب، وعبادة المال، وعبادة الطواغيت، .. الخ(١).

فلو أن الداعية بعد سرده قصص هذه المنكرات وكيف قضى عليها الإسلام، ذكر مثيلاتها في عالمنا المعاصر لكان أنفع.

والمتأمل في قصص القرآن الكريم يجد فيه ذلك واضحًا، فما ذكرت قصة إلا إذا كان معها عبرة، وفي ثناياها عظة، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ [يوسف: ١١١]، وفي آية أخرى يقول الحق – تبارك وتعالى –: ﴿ فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (١٧٦) ﴾ [الأعراف]، إشارة إلى أن سماع قصص القرآن والوقوف أمامه وتدبره يقود إلى التفكر، والتفكر عملية عقلية، يُعمِل بها الإنسان فكره، ويشغل عقله فيقف على مواطن العظة والعبرة.

(١) راجع: تربية الأولاد في الإسلام: د. عبد الله ناصح علوان ٥٣١/٢، دار السلام، القاهرة، الثامنة والثلاثون ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ونحو خطاب إسلامي قوي مؤثر: د.عادل شلبي، ص ٩٥، ٩٦ باختصار وتصرف.

ومما سبق يتبين لنا أن القصة القرآنية لم تذكر لمجرد التسلية أو المتعة القصصية، أو السرد التاريخي، وإنما ذكرت للعبرة والعظة، وهو ما سماه الإمام أبو حامد الغزالي بـ (التخصيص) ومعناه: أن يقدِّر في نفسه أنه المقصود بكل خطاب في القرآن، فينتقل من التعميم إلى التخصيص، ..فإن قرأ أو سمع قصص الأوليين والأنبياء وأقوالهم علم أن السَّمر أو تزجية الوقت بالأقاصيص غير مقصود، وإنما المقصود أن يعتبر بما قصه الله عليه، وأن يأخذ من تضاعيفه ما يحتاج إليه، فما من قصةٍ في القرآن إلا وسياقها لفائدة في حق النبي ﷺ وأمته(١).

ويظهر جليًّا تركيز القرآن في قصصه على العبرة والعظة من خلال عدة أمور، منها:

١- الاقتصار في ذكر الأحداث التاريخية على ما لها من هدف: فلم يكن هدف القرآن الكريم الاستعراض الشامل الدقيق لأحداث القصة، ولا متابعة كل وقائعها بالتفصيل الدقيق، ولا السرد التاريخي المتدرِّج المنظم، فتلك مهمة المؤرِّخ، المعنيّ بمتابعة تفاصيل كل مشهد أو حدث، والذي يهمه تسجيل كل جزئية أو خبر أو معلومة، أما الذي يعني القرآن أثناء القصّ هو المشاهد واللقطات التي تحوي الدروس والدلالات، وتقدم العبر والعظات، فتجده يوردها ويسجلها ويثبتها؛ لتقدمَ دروسها.

كما أن قصص الأنبياء والأمم الواردة في القرآن الكريم، لم يُقصد بها سرد الوقائع مرتبة بحسب أزمنتها، وإنما المراد بها: الاعتبار والعظة، .. ومتى

(١) إحياء علوم الدين: الإمام أبو حامد الغزالي ٤١٣/١، ٤١٤، مكتبة الإيمان، المنصورة، الأولى ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م. تحقيق: الشحات الطحان، وعبد الله المنشاوي.

كان هذا هو الغرض من السياق، فالواجب أن يكون ترتيب الوقائع في الذكر على الوجه الذي يكون أبلغ في التذكير، وأدعى إلى التأثير (١).

وهو ما يُعرف عند الإعلاميين بـ ((الترتيب السيكولوجي لا الترتيب المنطقي))، بمعنى أن المادة الإعلامية تتصف بما يشبه الوحدة العضوية، لكن رجل الإعلام لا يقدِّم المادة كما هي، بل يقدمها كما يستطيع المتلقي أن يتأثر بها في أفضل حالة ممكنة، هذا هو المقصود بالترتيب السيكولوجي (أي:الترتيب النفسي) (٢).

والحاصل: أن القرآن الكريم لا يسوق من القصة إلا ما يتعلق بالغرض الذي سيقت من أجله، كي تظل العلاقة وثيقة بين القصة والمناسبة الداعية لذكرها. من أجل ذلك لا نكاد نجد القرآن يسرد القصة سردًا تاريخيًّا تبعًا لسلسلة الوقائع والأحداث، إذ من شأن ذلك أن تبتعد القصة بالقارئ عن المناسبة والغرض الأصلي .

وكان من آثار ذلك:أن تعرض القصة بالقدر الذي يكفي لأداء هذا الغرض، ومن الحلقة التي تتفق معه، فمرة تعرض القصة من أولها، ومرة من وسطها، ومرة من آخرها، وتارة تعرض كاملة، وتارة يكتفي ببعض حلقاتها، وتارة تتوسط بين هذا وذاك، حسبما تكمن العبرة في هذا الجزء أو ذاك(٣).

---

(١) راجع: تفسير المنار: الشيخ محمد رشيد رضا ٢٧١/١، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٠ م، والقصص القرآني: د. صلاح الخالدي، ١/ ٣٩، ٤٠.

(٢) الإعلام الإسلامي بين الأصالة والمعاصرة: د. محمد غياث مكتبي، ص ٤٦، دار المكتبي، الأولى ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م.

(٣) من أراد المزيد فليراجع بتوسع: التصوير الفني في القرآن: أ. سيد قطب، ص ١٣٤ وما بعدها.

٢- **المبهمات في القصة القرآنية:** وهي تلك التفصيلات التي لم يبينها القرآن في قصص السابقين، والتي تتعلق بزمان القصة أو مكانها أو أشخاصها أو أحداثها، فما عرضه القرآن هو موطن العبرة والعظة، ويكفينا ما ذكره القرآن، ويجب أن نستغني به ونتوقف عنده، وأن نسكت عما سكت عنه! (١).

إن طريقة القرآن في سرد قصص الماضين لا تعتمد على ذكر التفصيلات، كذكر أسماء الأشخاص والبلدان والتواريخ ونحوها، إنما يهتم برؤوس العبر، ورسم ملامح الشخصيات التاريخية، واتجاهات الأحداث ونتائجها، فما يريد القرآن تفصيل الحوادث ولا سرد دقائق الوقائع، إنما يقف فقط على اللب الذي هو عبرة الحادث، فتراه مثلًا في موقعة طالوت وجالوت، لم يسردها السرد التاريخي، ولم يعرضها عليك العرض الذي يعيد صورتها إلى ذهنك، فليست الصورة الظاهرية بذات بال، ولكنه يكتفي بما يشعرك أن هناك فئة قليلة جدًا تقاتل في سبيل الله، وأخرى كافرة كثيرة العدد، فأيَّد الله الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين.

وفي قصة أصحاب الكهف قال القرآن الكريم: ﴿ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ ﴾ [الكهف]، فمن هؤلاء الفتية ؟ وفي أي بلدٍ كانوا يعيشون ؟ وكم كان عددهم ؟ وما هي أسماؤهم ؟

لقد كان مقتضى السرد التاريخي أن تجيب القصة عن هذه الأسئلة كلها، ولكنها لو سرَتْ على هذا المنوال لغفل القارئ عن العبرة والعظة اللتين سيقت القصة من أجلهما، وحتى لا يندمج القارئ مع أحداث القصة وينصرف إليها

(١) مع قصص السابقين في القرآن: د. صلاح الخالدي، ص ١٢٨، وراجع له أيضًا: القصص القرآني ١/٤٠، ٤١ باختصار، والتربية ودورها في تشكيل السلوك: مصطفى محمد الطحان، ص ١٧٦، دار المعرفة، بيروت، الأولى ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.

بكل تفكيره، نجد القرآن الكريم يقطع أحداثها بالعظات والعِبَر التي يريد أن يلفت النظر إليها.

وفي قصة ذي القرنين قال القرآن الكريم: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ ﴾ [الكهف]، وقد اختلف المفسرون في اسم ذي القرنين، ونسبه، وزمان وجوده، وسبب تلقيبه بذي القرنين، فتضاربت أقوالهم وآراؤهم، وتعارضت أدلتهم، والحقيقة أنه لا يمكننا الجزم بتحديد شخصية ذي القرنين، ولا تحديد رحلاته الثلاث التي أشار إليها القرآن الكريم، ولا تحديد السدّ الذي بناه على الكرة الأرضية.

إن القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة لم يتعرضا إلى تلك التفصيلات، وبالتالي فلا دلالة يقينية عليها، ويكفي الداعية ما ذكره القرآن الكريم عن تلك الشخصية العظيمة في التاريخ، وذلك العلَم البارز في العدل والإصلاح والقيادة، إنه مثال الحاكم الصالح على مرِّ التاريخ، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وهكذا يقتصر القرآن الكريم على موضع العبرة والعظة، ولا يهتم بالتفاصيل التي لا يضر الجهل بها، ولا يفيد العلم بها فائدة لها قيمتها، وفي هذا توجيه للناس ألا يشتغلوا بالهوامش والأمور الثانوية، وأن يهتموا بالجوهر واللب؛ ليتوافر لهم الوقت لبحث أمور تحتاج إلى كل ذرة من جهد، وإلى كل لحظةٍ من الزمن(١).

(١) راجع: ثقافة الداعية للقرضاوي، ص ٢٠، وتذكرة الدعاة للبهي الخولي، ص ٣٦٤، والتربية ودورها في تشكيل السلوك: مصطفى محمد الطحان، ص ١٧٦، ومع قصص السابقين في القرآن: د. الخالدي، ص ٤٥٠ وما بعدها، وفي رحاب القرآن: الشيخ / عطية صقر، ص ٦٠.

٣- **التكرار الهادف للقصص القرآني:** وذلك بأن ترد القصة الواحدة – في معظم الحالات – مكررة في مواضع شتى. ولكن هذا التكرار لا يتناول القصة كلها – غالبًا – إنما هو تكرار لبعض حلقاتها، ومعظمه إشارات سريعة لموضع العبرة فيها، أما جسم القصة كله، فلا يُكرَّر إلا نادرًا، ولمناسباتٍ خاصة في السياق. وحين يقرأ الإنسان هذه الحلقات المكررة ملاحظًا السياق الذي وردت فيه يجدُها مناسبة لهذا السياق تمامًا، في اختيار الحلقة التي تعرض هنا أو تعرض هناك، وفي طريقة عرضها كذلك(١).

وقد كان لهذا التكرار حِكَم، من أهمها:

أ – بيان أهمية الموضوع: وذلك من أجل تمكين عِبَرها في النفس، فإن التكرار من طرق التأكيد وعلامات بيان الاهتمام، فتكرار قصة موسى عليه السلام مع فرعون مثلًا كان من أجل تمثيل الصراع بين الحق والباطل أتم تمثيل.

ب- اختلاف حكاية القصة الواحدة من القصص المكرر بأساليب مختلفة: فيذكر في موضع ما لم يذكر في موضع آخر من تلك القصة، وذلك لأسباب:

- منها : تجنب التطويل في الحكاية الواحدة، فيقتصر على موضع العبرة منها في موضع، ويذكر آخر في موضع آخر، فيحصل من متفرق مواضعها في القرآن كمال القصة، أو كمال المقصود منها، وفي بعضها ما هو شرح لبعض.
- ومنها: أن يكون بعض القصة المذكور في موضع مناسبًا للحالة المقصودة من سامعيها، ومن أجل ذلك تجد ذكرًا لبعض القصة في موضع، وتجد

(١) التصوير الفني في القرآن: أ. سيد قطب، ص ١٢٨.

ذكرًا لبعضٍ آخر منها في موضع آخر؛ لأن فيما يذكر منها مناسبة للسياق الذي سيقت له.

وهكذا تأتي القصة مكررة في القرآن الكريم لإظهارها في كل مرة بأسلوب جديد يختلف عن أسلوبها في المرات السابقة، ومن ناحية أخرى لإظهار عبرة أخرى تكمن وراء الآيات، وتتراءى خلال الألفاظ والمعاني.

أضف إلى ما سبق أن أكثر القصص القرآني تتكرر فيه الشخصية، ولا تتكرر فيه الحادثة، وإنما الذي دعا إلى القول بالتكرار في القصص القرآني هو ظهور الشخصية في مواقف متعددة، .. فالشخصية في القصص القرآني ليست مقصودة لذاتها؛ لأن مناط العبرة والعظة إنما هو في الحدث، وفي موقف الناس منه وتلقيهم له(١).

والمستفاد من تكرار القصص القرآني في الخطاب الدعوي أن القطعة التاريخية، أو القصة – بوجهٍ عام – قد يبرز منها عدة معان، فيسوقها الداعية في مواقف تتعدد بعدد معانيها، ويعرضها في كل موقف في لونٍ مغاير لألوان سابقة، وهذا يرجع إلى حكمة الداعية ولباقته ويقظة إدراكه، بحيث يضرب في كل مرة على وترٍ من الإحساس جديد.

٤- مزج التوجيهات الدينية بسياق القصة، قبلها وبعدها وفي ثناياها كذلك:

(١) راجع بتوسع: معالم الدعوة في قصص القرآن الكريم: عبد الوهاب بن لطف الديلمي ((رسالة دكتوراة منشورة)) ٤١٣/١ وما بعدها، دار المجتمع، جدة، الأولى ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، والمستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة: د. عبد الكريم زيدان، ص ٥، ٦، مؤسسة الرسالة، دمشق وبيروت، الأولى ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م، ونظم الجمان في علوم القرآن: د. ناصر الكسواني، ص ٣٩٧ وما بعدها، والقصص القرآني في منطوقه ومفهومه: عبد الكريم الخطيب، ص ٤٢ وما بعدها.

- **فأما ما يذكر من التوجيهات قبلها**، ففي قوله تعالى: ﴿ نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾ ﴾ [الحجر]، ثم سرد القصص التي تدل على الرحمة والتي تدل على العذاب.

- **وأما ما يذكر منه بعدها**، فالأمثلة كثيرة، من ذلك: قوله تعالى بعد أن ذكر قصة نوح عليه السلام في سورة هود: ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾، وقوله عقب قصص الأنبياء المجتمعة في سورة العنكبوت: ﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾.

والذي يتتبع قصص القرآن يجد عقب كل قصة تعقيبًا دينيًّا يناسب العبرة فيها.

- **وأما ما يذكر من التوجيهات في ثناياها**، ففي قصة سليمان عليه السلام مع بلقيس يقول الهدهد: ﴿ إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِي يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٦﴾ ﴾ [النمل]، كل هذا يقوله هدهد في ثنايا القصة؛ ليهتدي الآدميون بهداه فيما يقول.

والقارئ لقصص القرآن يجد هذه التوجيهات منثورة في ثناياها على هـذا النحو (١).

ومما سبق يتبين لنا بوضوح أن القصة القرآنية لا تـذكر إلا مـصحوبة بالعبرة والموعظة، وقد ظهر ذلك من خلال الاقتصار في ذكر الأحداث على ما لها من هدف، والإعراض عن ذكر بعض التفاصيل وذكرها مبهمة، والتكـرار الهادف الذي يبرز المعنى ويؤكده بطرق مختلفة وفي سياقاتٍ شتى، سواء كـان هذا المعنى في مقدمة القصة أو في ثناياها أو في نهايتها.

والمستفاد مما سبق في مجال الخطاب الدعوي أن تحديد الفكرة ينبغي أن يسبق اختيار القصة، فالفكرة هي الغاية، والقصة وسيلة، وبديهي أن يتم تحديـد الغاية أولًا، ثم اختيار الوسيلة المناسبة لها.

والداعية الذي يحدد فكرته جيدًا هو الذي يحسن اختيـار القـصة التـي تدعمها، وقد لا يحتاج إلى عرض القصة بكل تفاصيلها، فيأخذ منها ما يناسـب فكرته، ويطرح جانبًا ما لا يحتاج إليه، أو يمرُّ عليه سـريعًا ولا يقـف عنـده طويلًا، وهو ما يسمى بـ ((الفكرة الأصلية)) التي يحاول الداعية إبرازهـا فـي القصة، ((ولابد أن تكون الفكرة الأصلية من الوضوح في نفس الداعية بحيـث يستطيع التعبير عنها تعبيرًا يبرزها للجمهور بروزًا لا يتستَّر بإبهامٍ وغموض.

وقد تضم القصة عدة أفكار هامة، ولكنها تتلاحق وتتساند لإبراز الفكـرة الأصلية، فلا يكون هناك من التعارض والتناقض ما يجعـل القـصة عرضـة للانهيار!.

(١) راجع: التصوير الفني في القرآن: أ.سيد قطـب،ص ١٣٩، ١٤٠ باختـصار، والقـصة القرآنية: فتحي رضوان، ص ٢٤ وما بعدها.

وتطبيقًا لذلك نعرض من القصص النبوي قصة الصخرة المطبقة على غارٍ يأوي ثلاثة أفراد، فإن فكرتها الأولى هي تقرير أهمية العمل الصالح في الحياة، إذ ينقذ من الضيق، ويفرج من الكرب!.

هذه الفكرة الأساسية لا تمنع أفكارًا خلُقية ودينية أخرى تساندها في القصة، فحب الوالدين والقيام بخدمتهما عند المتحدث الأول من رجال القصة، والرجوع عن المعصية بعد الإقدام عليها عند المتحدث الثاني، وأداء حق الأجير عند المتحدث الثالث، كل هذه الثلاثة أفكار قوية تؤدي إلى الفكرة الأساسية، وهي تقرير أهمية العمل الصالح، بل إنها تدل عليها بأحداثها الواضحة، وهنا نجد التلاؤم في الأفكار والخواطر يسير بالقصة سيرًا مطردًا إلى الكمال..)) (١).

والقصة حكاها النبي ﷺ بقوله: **(انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم حتى آواهم المبيت إلى غار فدخلوه، فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم باب الغار، فقالوا: إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله تعالى بصالح أعمالكم.**

قال رجل منهم: اللهم كان لي أبوان شيخان كبيران وكنت لا أغْبِق قبلهما أهلًا ولا مالًا [أي: لا أقدم عليهما أحدًا في شرب نصيبهما من اللبن الذي يشربانه] **فنأى بي طلب الشجر يومًا، فلم أُرِح عليهما** [أي: لم أعد إليهما في آخر النهار] **حتى ناما، فحلبت لهما غبوقهما فوجدتهما نائمين، فكرهت أن أوقظهما وأن أغبق قبلهما أهلا أو مالا فلبثت – والقدح على يديّ – أنتظر استيقاظهما، حتى برق الفجر والصبية يُتضاغون** [أي: يتباكون] **عند قدمي**

(١) راجع: البيان النبوي: د. محمد رجب البيومي، ص ١٢٩ بتصرف.

فاستيقظا، فشربا غبوقهما، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة، فانفرجت شيئا لا يستطيعون الخروج منه.

قال الآخر: اللهم إنه كانت لي ابنة عم كانت أحب الناس إلي – وفي رواية: كنت أحبها كأشد ما يحب الرجال النساء – فأردتُها على نفسها، فامتنعت مني حتى ألمَّت بها سنة من السنين [أي: سنة قحط نزلت بها] **فجاءتني، فأعطيتها عشرين ومائة دينار، على أن تخلي بيني وبين نفسها، ففعلَتْ، حتى إذا قدرت عليها – وفي رواية: فلما قعدتُ بين رجليها – قالت: اتق الله ولا تفض الخاتم إلا بحقه، فانصرفتُ عنها وهى أحب الناس إلي، وتركت الذهب الذي أعطيتها، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها.**

وقال الثالث: اللهم استأجرت أجراء وأعطيتهم أجرهم غير رجل واحد ترك الذي له وذهب، فثمَّرتُ أجره، حتى كثرت منه الأموال، فجاءني بعد حين، فقال: يا عبد الله، أدِّ إليَّ أجري، فقلت كل ما ترى من أجرك من الإبل والبقر والغنم والرقيق، فقال: يا عبد الله لا تستهزئ بي، فقلت: لا أستهزئ بك، فأخذه كله فاستاقه فلم يترك منه شيئاً، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة، فخرجوا يمشون)(١).

فإذا كانت فكرة الداعية هي: تقرير أهمية العمل الصالح، فله أن يذكر القصة بكمالها، وكذا لو كانت فكرته (أهمية الإخلاص وأثره عند الشدائد) أخذًا من قول الثلاثة: **(اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة).**

---

(١) رواه البخاري في صحيحه: كتاب الإجارة – باب من استأجر أجيرا فترك أجره فعمله فيه المستأجر فزاده ٧٩٣/٢ ح رقم ٢١٥٢ من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

وقد تكون للداعية فكرة أخرى، فيأخذ من القصة ما يساندها ويدعمها، ويذكر الباقي إجمالًا، أو يضرب عنه صفحًا، فمثلًا:

- قد يتحدث الداعية عن (برّ الوالدين والإحسان إليهما) فيكفيه ما قاله المتحدث الأول، ويكتفي بالإشارة إلى الثاني والثالث.
- وقد يتحدث عن (العفة والاستعفاف، والخوف من الله ومراقبته)، فيكفيه ما قاله المتحدث الثاني، ويضرب صفحًا عن تفاصيل ما قاله الأول والثالث.
- وقد يتحدث عن (أداء الحقوق إلى أصحابها، والأمانة، ... الخ)، فيكفيه ما قاله المتحدث الثالث، وهكذا.

وهذا ما رأيناه في القصص القرآني، فحين يعرض القرآن فكرة يختار لها ما يدعمها من المشاهد، مكتفيًا بذلك عما سواه من تفاصيل القصة، ومقتضيات السرد التاريخي.

وبعد: فهذا ما هداني الله إليه ويسَّره لي، من خطوات التوظيف الأمثل للقصة في الخطاب الدعوي، حتى تأخذ مكانها اللائق، فهي وسيلة فعالة من وسائل التأثير، وأداة قوية من أدوات التوجيه، لو أحسن الداعية عرضها، وتمكن من توظيفها.

وإذا كان أعداء الإسلام قد اهتموا بالقصة واحتفوا بها، وتفنَّنُوا في عرضها من خلال الروايات والأعمال الفنية، ونحو ذلك، واستطاعوا أن ينفثوا سمومهم ويبثوا أفكارهم من خلالها، مقروءة كانت أو مسموعة أو مشاهدة، فالأولى بالدعاة أن يفعِّلوا دور القصة في خطابهم الدعوي، مستعينين بالله أولًا، ثم بالنموذج القرآني والنبوي في عرض القصص وتوظيفه، مستفيدين في ذلك بالتقنيات الحديثة والوسائل المعاصرة للوصول بالقصة إلى أعلى درجات التأثير.

خاتمة

وفي ضوء ما ذكرنا يمكن استنتاج الآتي:

١- قد يتبادر إلى بعض الأذهان أن المقصود بالخطاب الدعوي: الخطبة والدرس والمحاضرة، ونحو ذلك فقط، والصحيح أن الخطاب الدعوي أعم من ذلك بكثير، فهو يصدق على كل ما يحمل رسالة دعوية للمتلقي، وكل ما يشكل أداة اتصال وتفاهم بين الداعية وجمهور المدعوين.

٢- الاهتمام بالقصة وتوظيفها دعويًّا وتربويًّا هو خطوة هامة على طريق تجديد الخطاب الدعوي، الذي أصبح ضرورة ملحة.

٣- الخطاب الدعوي هو وسط بين الوعظ السلبي الذي يعتمد على جمع القصص من هنا وهناك وإلقائها لمجرد التسلية والإمتاع، والوعظ الجاف الذي يعتمد على الكلام النظري المجرد، ويخلو من عنصر التشويق والاستمالة.

٤- القصة وسيلة مشوِّقة ومثيرة تناسب الكبار والصغار على السواء، مما يجعلها أداة من أدوات الإقناع، ووسيلة من وسائل التربية بجدارة.

٥- القصة وسيلة ناجعة من وسائل التوجيه غير المباشر، فالمخاطب لا يُواجَه فيها بأمرٍ أو نهي أو عتابٍ أو تقريع، وإنما هو الحديث عن غيره، فتكون له منه العبرة والموعظة والقدوة، مما يجعلها أعظم نفعًا وأقوى تأثيرًا.

٦- القصة سلاحٌ ذو حدَّين، فهي لبنة بناء أو معول هدم، استخدمها أعداء الإسلام قديمًا وحديثًا في الوصول إلى أهدافهم في الإغواء والتضليل، ويستخدمها دعاة الإسلام لغرس الفضيلة ومحاربة الرذيلة، فهي تؤدي رسالة شرٍّ وتخريب، أو رسالة إصلاح وتهذيب.

٧- القصة بحسب من يعرضها، فَروْعتها وفاعليتها نابعة من إمكانية توظيفها وحُسْن عرضها، وإلا أصبحت كالجثة الهامدة التي لا روح فيها ولا حراك.

ومن خلال هذه النتائج يمكن التوصية بما يلي:

أولا: ضرورة شَغْل الدعاة بقضية تجديد الخطاب الدعوي، وذلك بعمل ندوات نقاشيَّة وورش عمل حول ماهية التجديد وخطواته النظرية والتطبيقية.

ثانيًا: من الضروري للداعية أن يقرأ كتابًا – على الأقل – يتناول القصة من الناحية الأدبية، يتعرف من خلاله على أنواع القصة وتقسيماتها المختلفة، وعناصر بنائها الفني، وعوامل جودتها وتميزها، حتى يتمكن من توظيف القصة دعويًّا.

ثالثًا: ينبغي للداعية أن يتعرف على مصادر القصص الصحيح والنافع، وألا تخلو مكتبته من الكتب التي تحوي مثل هذا القصص، ومن ذلك كتب تفسير القرآن وشروح السنة التي تناولت القصص القرآني والنبوي، وكتب السيرة النبوية والتاريخ العام، وكتب قصص الأنبياء، وكتب قصص الواقع، ... الخ.

رابعًا: الحذر كل الحذر من القصة الواهية والباطلة، فإثمها أكبر من نفعها، وضررها أعظم من فائدتها، إن كان فيها ثمة نفع أو فائدة.

خامسًا:من الضروري أن يستعين الدعاة بالتقنيات العصرية، والتكنولوجيا الحديثة، وكافة وسائل الإيضاح التعليمية التي تساهم في حُسن العرض، وتعظيم الاستفادة من القصة، والتفاعل الجيد معها.

سادسًا: ضرورة أن تسبق الفكرةُ القصة، فالداعية الناجح هو مَن يحدَّد فكرته، ثم يحشد لها من الأدلة والبراهين والقصص ما يدعمها ويزيدها رسوخاً

في أذهان جمهوره ومستمعيه، ولن يفعل الداعيـــة ذلـــك إلا إذا أدرك أن القصة وسيلة، وليست غاية، ولا خير في وسيلة لا تحقق الغاية المرجوة.

سابعًا: ضرورة أن تبذل مؤسسات الدعوة والتربية مزيدًا مـــن الجهـــد لتقـــديم القصة المشوقة والنافعة للأطفال والشباب، القصة التي تنمـــي المواهـــب المختلفة، على أن تكون بعيدة عن الإسفاف وإثارة الغرائز، وخالية مـــن الخرافات والأساطير، ومقتصرة على الحقائق، سواء كانـــت علميـــة أو تاريخية، ويا حبذا لو كانت قصص بطولات تستهوي الأطفال والشباب.

ثامنًا: وأخيرًا، فقد أصبح من واجبات العصر: أن تلج الدعوة ميـــادين الفنـــون بمختلف أشكالها وألوانها، من تليفزيون وسينما ومسرح، .. الخ، حرصًـــا على تقديم الفن الراقي والقصة الهادفة التي تجمع بين الإمتاع والإقنـــاع، مع مراعاة الضوابط الشرعية اللازمة.

وإني لأرجو من الله – تبارك وتعالى – أن تكون هذه الدراسة مـــساهمة في النهوض بالخطاب الدعوي، وحسبي أني اجتهدت، وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت، وإليه أنيب.

الباحث

المراجع

١- إحياء علوم الدين: الإمام أبو حامد الغزالي، مكتبة الإيمان، المنصورة، الأولى ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م. تحقيق: الشحات الطحان، وعبد الله المنشاوي.

٢- الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق: د. صابر عبد الدايم، دار الشروق، القاهرة، الأولى ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

٣- الأدب الصوفي تاريخاً وفنًّا: د.عبد الوارث عبد المنعم الحداد، مطبعة السعادة، القاهرة، الأولى١٤١٠هـ/١٩٨١م.

٤- أساس البلاغة: الإمام الزمخشري، دار صادر، بيروت، الأولى ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، عناية: د. محمد نبيل طريفي.

٥- إسرائيليات معاصرة: د. صلاح الخالدي، دار عمار، الأردن، الثانية ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.

٦- الإسلام والفنون الحديثة: خالد الأصور، دار الوفاء، المنصورة، الأولى ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.

٧- أصول الدعوة: د. عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الرابعة ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م.

٨- الإعلام الإسلامي بين الأصالة والمعاصرة: د. محمد غياث مكتبي، دار المكتبي، الأولى ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م.

٩- الإعلام في ضوء الإسلام: د. عمارة نجيب، مكتبة المعارف، الرياض، السعودية، الأولى ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.

١٠- أهداف القصة في القرآن الكريم: منصور الرفاعي عبيد، دار العرفان للطباعة، القاهرة، الأولى، بدون.

١١- بدائع الفوائد: ابن القيم، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الأولى ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، تحقيق: هشام عبد العزيز عطا وآخرون.
١٢- البداية والنهاية: الحافظ ابن كثير، دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م.
١٣- بناء الأجيال: د.عبد الكريم بكار، كتاب المنتدى، الصادر عن مجلة البيان، مطابع أضواء المنتدى، السعودية، الأولى ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.
١٤- البيان النبوي: د. محمد رجب البيومي، دار الوفاء، المنصورة، الأولى ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
١٥- البيان والتبيين: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، مكتبة الخانجي، القاهرة، السابعة ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م. تحقيق وشرح: عبد السلام هارون.
١٦- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: الإمام شمس الدين الذهبي، دار الكتاب العربي، بيروت، الأولى ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م. تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري.
١٧- تأويل مختلف الحديث: ابن قتيبة، دار الجيل، بيروت، ١٣٩٣هـ/١٩٧٢م. تحقيق:محمد زهري النجار.
١٨- تجديد الخطاب الإسلامي: د. عبد الكريم بكار، دار السلام، القاهرة، الأولى ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م.
١٩- تحذير الخواص من أكاذيب القُصَّاص: الإمام جلال الدين السيوطي، المكتب الإسلامي، بيروت، الثانية ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م. تحقيق: د. محمد بن لطفي الصباغ.

٢٠- تذكرة الدعاة: أ. البهي الخولي، مكتبة دار التراث ، القاهرة، الثامنة ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م.
٢١- التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة: الإمام القرطبي، دار القلم للتراث، القاهرة، بدون، تحقيق: أبو عبد الله الأنصاري.
٢٢- التراث الإسلامي بين التقدير والتقديس: د. بكر زكي عوض، سلسلة ((قضايا إسلامية)) المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
٢٣- تربية الأولاد في الإسلام: د. عبد الله ناصح علوان، دار السلام، القاهرة، الثامنة والثلاثون ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
٢٤- التربية ودورها في تشكيل السلوك: مصطفى محمد الطحان، دار المعرفة، بيروت، الأولى١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.
٢٥- التصوير الفني في القرآن: أ. سيد قطب، دار المعارف، مصر، الثامنة، بدون.
٢٦- تعريف عام بدين الإسلام: الشيخ/علي الطنطاوي، دار البشير، طنطا، الثالثة ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م.
٢٧- تفسير القرآن العظيم: الحافظ ابن كثير، دار الجيل، بيروت، بدون.
٢٨- تفسير المنار: الشيخ/محمد رشيد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب١٩٩٠م.
٢٩- التفسير والمفسرون: د. محمد حسين الذهبي، دار الحديث، القاهرة ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.
٣٠- تكوين الداعية ذاتيًّا وعمليًّا: د. أحمد محمد أحمد، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ((سلسلة قضايا إسلامية))، العدد (٢١٣) ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

٣١- تيارات إسلامية معاصرة: د. محمد شامة، ود. محمد محمد أبو ليلة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ((سلسلة دراسات إسلامية))، عدد (١٥٥) ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م.

٣٢- ثقافة الداعية: د. يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة، القاهرة، العاشرة ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م.

٣٣- جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير أبو جعفر الطبري، مؤسسة الرسالة، بيروت، الأولى ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م. تحقيق: أحمد محمد شاكر.

٣٤- الجامع الصحيح المختصر:محمد بن إسماعيل البخاري، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، الثالثة ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م. تحقيق: د. مصطفى ديب البغا.

٣٥- الخطابة ((أصولها. تاريخها)): الإمام محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة، الثانية ١٩٨٠م .

٣٦- الخطابة بين النظرية والتطبيق: د.محمود محمد عمارة، مكتبة الإيمان، المنصورة، بدون.

٣٧- خطابنا الإسلامي في عصر العولمة: د. يوسف القرضاوي، دار الشروق، القاهرة، الثالثة ٢٠٠٩م.

٣٨- الدر المنثور في التفسير بالمأثور:جلال الدين السيوطي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، القاهرة، الأولى ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م. تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي.

٣٩- دراسات في القصة والمسرح: أ. محمود تيمور، مكتبة الآداب، المطبعة النموذجية، القاهرة، الأولى ١٩٥٧م.

٤٠- الدعوة الإسلامية ((أصولها. وسائلها. أساليبها)) في القرآن الكريم: د. أحمد أحمد غلوش، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت، بدون.
٤١- الدعوة المؤثرة: جمال ماضي، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، الأولى ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.
٤٢- الدعوة إلى الله تعالى ((خصائصها.مقوماتها. مناهجها)): د. أبو المجد نوفل، الثانية ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.
٤٣- الرسول المعلم ﷺ وأساليبه في التعليم: الشيخ/ عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، بيروت، الرابعة ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م.
٤٤- الرسول والعلم: د. يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة، القاهرة، الثالثة ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م.
٤٥- الزائر الأخير: د. خالد أبو شادي، دار الراية، القاهرة، بدون.
٤٦- السمات العشر للنبي المعلم: د. عبد الرحمن البر، شركة منارات، القاهرة ٢٠٠٧م.
٤٧- السنة النبوية ((رؤية تربوية)): د. سعيد إسماعيل علي، دار الفكر العربي، القاهرة، الأولى ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.
٤٨- السنة النبوية ومكانتها في التشريع الإسلامي: د. مصطفى السباعي، دار السلام، القاهرة، السادسة١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.
٤٩- السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون: علي بن برهان الدين الحلبي، دار المعرفة، بيروت ١٤٠٠هـ.
٥٠- صحيح ابن حبان: محمد بن حبان أبو حاتم البستي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الثانية ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م. تحقيق: شعيب الأرناؤوط.

٥١- صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون. تحقيق وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي.

٥٢- صفة الصفوة: ابن الجوزي، دار المعرفة، بيروت، الثالثة ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م. تحقيق وتعليق: محمود فاخوري، تخريج: د. محمد روَّاس قلعه جي.

٥٣- صور من حياة الرسول ﷺ في مكة المكرمة: كتاب صادر عن الإدارة العامة لمراكز الثقافة الإسلامية بوزارة الأوقاف المصرية، مطابع وزارة الأوقاف، بدون.

٥٤- الطبقات الكبرى: محمد بن سعد، دار صادر، بيروت، بدون.

٥٥- غزوٌ في الصميم: د. عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، الخامسة١٤٣٤هـ /٢٠١٣م.

٥٦- الفروق في اللغة: أبو هلال العسكري، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الخامسة ١٩٨٣م.

٥٧- فقه الدعوة إلى الله: د. عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، الثالثة ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

٥٨- فن الخطابة: ديل كارنيجي، دار ابن الجوزي، القاهرة، الأولى ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

٥٩- في الأدب الإسلامي المعاصر: محمد حسن بريغش، مكتبة المنار، الأردن، الثانية ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

٦٠- في رحاب القرآن الكريم: الشيخ عطية صقر، سلسلة ((دراسات إسلامية)) المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، عدد (٩٩) ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.
٦١- في ظلال القرآن: أ. سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، الخامسة والعشرون ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
٦٢- القراءة منهج حياة: د. راغب السرجاني، مؤسسة اقرأ، القاهرة، الأولى ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.
٦٣- القصاص والمذكرين: ابن الجوزي، المكتب الإسلامي، بيروت، الثانية ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م، تحقيق وتعليق: د. محمد لطفي الصباغ.
٦٤- القصة القرآنية: فتحي رضوان، ((سلسلة كتاب الهلال الشهرية))، العدد (٣٣٢) ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.
٦٥- القصص القرآني ((عرض وقائع وتحليل)) أحداث: د. صلاح الخالدي، دار القلم، دمشق، الثالثة ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م.
٦٦- القصص القرآني في منطوقه ومفهومه: أ. عبد الكريم الخطيب، دار المعرفة، بيروت الثانية ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م.
٦٧- القصص في الحديث النبوي: محمد بن حسن الزير، دار اللواء، الرياض، السعودية، الثالثة ١٩٨٥م.
٦٨- قضايا النقد الأدبي الحديث: د. محمد السعدي فرهود، مطبعة زهران، القاهرة، الأولى ١٣٣٨هـ/ ١٩٨٦م.
٦٩- قوت القلوب: أبو طالب المكي، دار الكتب العلمية، بيروت، الثانية ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م. تحقيق د. عاصم إبراهيم الكيالي.

٧٠- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: الإمام الزمخشري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون، تحقيق: عبد الرزاق المهدي .
٧١- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: علاء الدين المتقي الهندي، مؤسسة رسالة، بيروت، الخامسة ١٤١٠هـ / ١٩٨١م. تحقيق بكري حياني، وصفوت السقا.
٧٢- كيف نتعامل مع السنة النبوية: د. يوسف القرضاوي، دار الشروق، القاهرة، الثالثة ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
٧٣- كيف نتعامل مع القرآن العظيم: د. يوسف القرضاوي، دار الشروق، القاهرة، الرابعة ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م.
٧٤- لسان العرب: العلامة أبو الفضل جمال الدين محمد بن منظور، دار صادر، بيروت، السادسة٢٠٠٨م.
٧٥- لقاء الجماهير: د. أكرم رضا، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، الأولى ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م.
٧٦- مباحث في علوم القرآن: مناع القطان، مكتبة وهبة، القاهرة، الثانية عشر ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.
٧٧- المتحدث الجيد ((مفاهيم وآليات)): د.عبد الكريم بكار، دار السلام، القاهرة، الأولى١٤٣١هـ / ٢٠١٠م.
٧٨- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٢هـ.
٧٩- محاضرات في الخطابة: د. محمود حماية، شركة مطابع المدينة، القاهرة، بدون.

٨٠- مدخل إلى الأدب الإسلامي: د. نجيب الكيلاني، دار ابن حزم، بيروت، الثانية ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.

٨١- مدرسة الدعاة: د. عبد الله ناصح علوان، دار السلام، القاهرة، السابعة ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م.

٨٢- المستدرك على الصحيحين: محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى ١٤١١هـ / ١٩٩٠م. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.

٨٣- المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة: د. عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، دمشق وبيروت، الأولى ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م.

٨٤- المسجد في الإسلام ((عبادة وثقافة)): د. محمد رجب البيومي، هدية مجلة الأزهر لشهر ذي القعدة ١٤٣٠هـ .

٨٥- المسند: الإمام أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، مؤسسة قرطبة، القاهرة، بدون، ومؤسسة الرسالة، بيروت، الثانية ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م. تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون.

٨٦- مسند أبي يعلى: أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي، دار المأمون للتراث، دمشق، الأولى ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م. تحقيق: حسين سلين أسد.

٨٧- المصنوع في معرفة الحديث الموضوع: القاري علي بن سلطان الهروي، مكتب المطبوعات الإسلامية، بيروت، بدون. تحقيق: الشيخ عبد الفتاح أبو غدة.

٨٨- مع الله: الشيخ/محمد الغزالي، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، الثانية عشرة ٢٠١٠م.

٨٩- مع قصص السابقين في القرآن: د. صلاح الخالدي، دار القلم، دمشق، الخامسة ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.
٩٠- معالم الدعوة في قصص القرآن الكريم: عبد الوهاب بن لطف الديلمي، دار المجتمع، جدة، الأولى ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
٩١- المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، الثانية ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م. تحقيق: أحمد بن عبد المجيد السلفي.
٩٢- المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بمصر، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، الخامسة ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.
٩٣- مَعْلَمةُ الإسلام: أ. أنور الجندي، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، الثانية ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م.
٩٤- مفاتيح الغيب ((التفسير الكبير)): الإمام فخر الدين الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
٩٥- المفردات في غريب القرآن: الإمام الراغب الأصفهاني، دار المعرفة، بيروت، بدون، تحقيق: محمد سيد كيلاني.
٩٦- مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، دار الحديث، القاهرة ١٤٢٩هـ /٢٠٠٨م، عناية: أنس محمد الشامي .
٩٧- مقومات الخطيب البارع: الشيخ سامح الأزهري، دار البشير، طنطا، الأولى ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.
٩٨- منهج التربية الإسلامية: محمد قطب، دار الشروق، القاهرة، السابعة عشر ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.
٩٩- الموضوعات: ابن الجوزي، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، الأولى ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م. عناية: عبد الرحمن محمد عثمان.

١٠٠- نحو خطاب إسلامي قوي مؤثر بأسلوب عصري جذاب: د. عادل شلبي، دار الطباعة والنشر الإسلامية، مصر، بدون.
١٠١- نظرات في القرآن: الشيخ محمد الغزالي، دار نهضة مصر، القاهرة، الحادية عشر ٢٠١٣م.
١٠٢- نظرات في قصص القرآن:محمد قطب عبد العال ((سلسلة دعوة الحق))، تصدرها رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة.
١٠٣- نظم الجمان في علوم القرآن: د. ناصر صبرة الكسواني، دار الفاروق، عمان، الأردن، الأولى ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م.
١٠٤- النقد الأدبي أصوله ومناهجه: أ. سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، الخامسة ١٤٠٣هـ /١٩٨٣م.
١٠٥- النماذج الإنسانية في القرآن الكريم:د.أحمد محمد فارس، دار الفكر العربي، بيروت، الثانية١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٩م.
١٠٦- هداية المرشدين: الشيخ علي محفوظ، مكتبة الصفا، القاهرة، الأولى ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.
١٠٧- واحات الإيمان: الشيخ/عبد الحميد البلالي، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الأولى١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
١٠٨- وسائل الترغيب وأنواعه في دعوة النبي ﷺ: سليمان بن عبد العزيز الدويش، مكتبة العبيكان، السعودية، الأولى ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.
١٠٩- وسائل الدعوة الإسلامية في عصر النبي ﷺ وأثرها في العصر الحاضر: د. يوسف عبد الحميد المرشدي، الأولى ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة.....	٣
التمهيد	٧
المبحث الأول: مدخل لدراسة فن القصة.....	١٧
المطلب الأول: أنواع القصة وتقسيماتها المختلفة.....	١٧
المطلب الثاني: البناء الفني للقصة.....	٢٢
المطلب الثالث: عوامل جودة القصة وتميزها.....	٢٥
المبحث الثاني: مصادر القصة بالنسبة للداعية.....	٢٩
أولا: القرآن الكريم.....	٢٩
ثانيًا: السنة النبوية المطهرة.....	٣٤
ثالثًا: التاريخ الإنساني العام.....	٣٨
رابعًا: واقع الحياة العملية.....	٤١
خامسًا: القصص المخترع والرمزي.....	٤٤
– ضوابط الاستعانة بالقصص المخترع والرمزي.....	٤٩
المبحث الثالث: أهمية القصة وتأثيرها في الخطاب الدعوي...	٥٠
أولا: عنصر التشويق والإثارة ولفت الانتباه.....	٥٤
ثانيًا: القصة وسيلة رائعة للتوجيه غير المباشر.....	٥٦
ثالثًا: القصة وسيلة تأثير تناسب الصغار والكبار معًا.....	٥٩
رابعًا: القصة وسيلة فعالة من وسائل التغيير.....	٦٢
المبحث الرابع: الخطاب الدعوي بين الوعظ السلبي والـــوعظ الجاف.....	٦٦

أولا: الوعظ السلبي..... ٦٦
ثانيًا: الوعظ الجاف..... ٧٢
ثالثًا: الداعية بين الوعظ السلبي والوعظ الجاف..... ٧٣
المبحث الخامس: الداعية والتوظيف الأمثل للقصة:..... ٧٦
خطوات التوظيف الأمثل للقصة:..... ٧٧
أولا: الحذر من القصص الواهية والباطلة..... ٧٨
ثانيًا: تجنب إثارة الغرائز والبعد عن الإسفاف..... ٨٥
ثالثًا: حُسن العرض..... ٨٨
١- تنوع طريقة العرض..... ٩٠
٢- القدرة على التصوير..... ٩٦
٣- الإيجاز..... ١٠٠
٤- الاستعانة بوسائل الإيضاح التعليمية..... ١٠٣
رابعًا: سَوْق القصة مصحوبة بالعبرة والموعظة..... ١٠٦
١- الاقتصار في ذكر الأحداث التاريخية على ما لها من هدف ١٠٩
٢- المبهمات في القصة القرآنية..... ١١١
٣- التكرار الهادف للقصص القرآني..... ١١٣
٤- مزج التوجيهات الدينية بسياق القصة..... ١١٤
خـــاتـــمـــة..... ١٢٠
المراجـــع..... ١٢٣
الفهرس..... ١٣٤